

الأمثال في القرآن الكريم

(25) انّها توثر في القلوب ما لا يوتره وصف الشيء في نفسه، وذلك لأنّ الغرض في المثل تشبيه الخفى بالجلي، والغائب بالشاهد، فيتأكد الوقوف على ماهيته، ويصير الحس مطابقاً للعقل، وذلك في نهاية الايضاح، ألا ترى أنّ الترغيب إذا وقع في الايمان مجرداً عن ضرب مثل له لم يتأكد وقوعه في القلب كما يتأكد وقوعه إذا مُثِّلَ بالنور، وإذا زهد في الكفر بمجرد الذكر لم يتأكد قبحه في العقول، كما يتأكد إذا مثل بالظلمة، وإذا أخبر بضعف أمر من الامور وضرب مثله بنسج العنكبوت كان ذلك أبلغ في تقرير صورته من الاخبار بضعفه مجرداً، ولهذا أكثر الله تعالى في كتابه المبين، وفي سائر كتبه أمثاله، قال تعالى: (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضَرِبَ بِهَا لِلنَّاسِ) (1) (2) 5. وقال الشيخ عز الدين عبدالسلام (المتوفى عام 660هـ) : إنّما ضرب الله الأمثال في القرآن، تذكيراً ووعظاً، فما اشتمل منها على تفاوت في ثواب، أو على إحباط عمل، أو على مدح أو ذم أو نحوه، فإنّه يدل على الاحكام. (3) 6. وقال الزركشي (المتوفى عام 794هـ) : وفي ضرب الأمثال من تقرير المقصود ما لا يخفى، إذ الغرض من المثل تشبيه الخفى بالجلي، والشاهد بالغائب، فالمرغب في الايمان مثلاً، إذا مثّل له بالنور تأكّد في قلبه المقصود، والمزهد في الكفر إذا مثل له بالظلمة تأكّد قبحه في نفسه وفيه أيضاً تبكيت الخصم، وقد أكثر الله تعالى في القرآن، وفي سائر كتبه من الأمثال. (4) لكن يرد على ما ذكره الزمخشري والرازي والزركشي أنّ ما ذكره راجع _____ 1 - العنكبوت: 43. 2 - مفاتيح الغيب: 72-73. 3 - الاتقان في علوم القرآن: 1041|2. 4 - البرهان في علوم القرآن: 1|488.